فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

غاية المحرم ١٣٣٨ — أول (المقرب، (خ ٢) ١٢٩٨ه ش ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

ذات بين الحجاز ونجد

عود على بدء

٢

كتبنا ما رآه القراء من الفصول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والامتعاض مما كان قد بلغنا من أنباء هذه الفتنة وهو أن الحرب ستستأنف بين الحجازيين والنجديين بأمير الدين وان لجنود الهندية الانكليزية ستمد الاولين فقد ذهب فريق منها لا داه .ر بضة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بحجة زيارة عبد الله ابن عباس (رضي الله عنهما) فخشينا ان يكون المراد من الطائف ماوراءه وهو نجد، ونحن من أدرى العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان قصدنا مما كتبناه ان ندرأ هذه الفتنة من أقرب الطرق وأرجاها وهو الاقناع العلمي أو القوة العملية

أما الاقناع فمن ثلاثة أوجه (أحدها) ما بيناه من ان ما جعل سببا للقتال لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد والاعمال التي يعدها كفرا اذا صح بعضه أو كله فانما يكون من بعض الافراد لا من الجميع وهو في نظر المنطقي والاصولي مشترك الالزام ، فالحكم المنصف يقول لكل واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل ما يتهمك به فانت تجزم بكفر الكثيرين في بلاده بأدلة تقيمها من الشريعة على ان كذا وكذا من الاقوال والافعال كفر ، وهو يجزم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الادلة الشرعية على كونها كفرا ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا انكم اختلفتم في الفهم ، فتكفير كل منكما للآخر متأول فيه لا طاعن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد منكما على الآخر الا بالعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اهتداء بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية . وأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدعي ان من كفر بسوء فهم وقلة علم وفساد تأويل وهو يؤمن اجمالا بأن جميع ما جاء به الرسول حق أسوأ حالا وأجدر بسوء المعاملة من المشرك المجاهر الذي كذب الرسول وقاتله ، فليؤمن كل منكما الآخر في بلاده ، ويجتهد ما استطاع في تعليمه واقناعه ، والحق يعلو ولا يعلى

(الوجه الثاني) أن المجادلة بالتي هي أسوأ وهي الوقيعة والتقريع ، والسب والتكفير ، لا تأتي الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي العداوة والبغضاء التي يخفى معها الحق ان فرضنا أنها — أي المجادلة — اشتملت عليه ، ذلك بأن المخاطب بها يشغله التألم بتحقيره عن التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تعصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية الا بسبب المراء وسوء أسلوب الجدال من المخالفين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك : نبغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحجة شديد العارضة الا انه كان حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

المخالف فيها ، بعبارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهراً لما وصفناه به آنفامن الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في المز ، والقذع في الصدع، ماكان سببا لاعراض جماهير الامة عن الاستفادة منه والاخذ عنه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أ دثر من أتباع غيره من أئمة الفقه المشهورين أو مساوين لاكثرهم تابعا ، ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب (المحلى) الذي شهد سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب (المغني) للشيخ الموفق الحنبلي

(الوجه الثالث) اذا كان المراء والمجادلة بالتي هي أسوأ تثمر العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون ثمرة القتال بين فريقين يقتتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قتال محمد علي باشا للوهابية الذي يريد التأسي به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى نعود الى قتالهم ؟ كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لا من حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقيم لاحكامه وحدوده بسلطته التي يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد وملك الحجاز سدده الله ووفقه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافة الى الرأي الاسلامي العام فأنصف بذلك انصافا حمده الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن مملكته الحجازية لا تصلح الآن لاقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة تغلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضعف من جميع البلاد المستقلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادهم الذين تثق الامة بهم اذا بايعوا حاكما باختيارهم... ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه العجالة التي نقصد بها درء الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطناها في مقال طويل لا يدع مجالا لشبهة مشتبه، وماقيل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجهل التفاوت بينهما

واذا كان الامر كما ذكرنا فالمرجو من حاكمي البلادين ان يتفقا على اقفال باب الفتنة الذي فتحه الشيطان بينهما ، ولا يدعا للاجنبي وسيلة لتقوية نفوذه في البلاد المقدسة وحرمها ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من يرضيانه من أهلها وجيرانهما

وأما القوة القطبية التي رأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا من أنفسهما ، فهي قوة جيرانهما أهل اليمن وعسير ، فالواجب عليهما ان يتصديا لهذا الامر وان لم يطلب الفريقان حكمهما فيه ، عملا بآيتي سورة الحجرات اللتين ذكرناهما بهما في الفصول السابقة (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الخ بل يجب على أئمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريفة وأمرائها ان يعقدوا بينهم المحالفة التي اقترحها عليهم بعض أهل البصيرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر واتفاق الجميع على كبح جماح المعتدي وعقابه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يعتدي على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته و يتداركوا ما قصر فيه من قبلهم ، ولا فقد قرب عهد زوال سلطتهم ، وتغلغل النفوذ الاجنبي في جزيرتهم ، ولا يكونوا كحكومة مراكش الجاهلة الغبية التي أنذرناها في السنة الاولى للمنار مثل ما نذرهم اليوم فتمارت بالنذر حتى ضاع استقلالها . ألا وليعلموا ان جزيرتهم هذه معقل الاسلام ومأزره فاذا مكنوا الاجنبي منها بتخاذلهم كانوا لعنة على لسان كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة

كتاب كشف الشبهات (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

و به أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو افراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي

(*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي وعدنا بنشر بعضها (راجع الجزء (الخامس) ص ٢٢٩)

أرسلهم الله به الى عباده ، فأولهم نوح عليه السلام : أرسله الله الى قومه لما غلوا في الصالحين وَدًّا وسواعا ويغوث ويعوقَ ونسرا ، وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين : — أرسله الى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله . يقولون: نريد منهم التقرب الى الله ، ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم واناس غيرهم من الصالحين . فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم ابراهيم ، ويخبرهم ان هـذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما ، وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لاشريك له وانه لايرزق الا هو، ولا يحيي الا هو ولا يميت الا هو ، ولا يدبر الامر الا هو ؛ وان جميع السموات ومن فيهن والارض ومن فيها كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره

فاذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون لما فاقرأ قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض ؟ أمن يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون : الله ؛ فقل أفلا تتقون ؟) وقوله (قل : لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون : لله قل أفلا تذكرون ؟ * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ * سيقولون : الله ؛ قل أفلا تتقون؟ * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ؟ ان كنتم تعلمون * سيقولون : الله ؛ قل : فأنى تسحرون ؟) وغير ذلك من الآيات

اذا تحققت أنهم مقرون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعرفت ان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا «الاعتقاد» ، كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا ، ثم منهم من يدعو الملائكة لاجل صلاحهم وقربهم الى الله ليشفعوا له، أو يدعو رجلا صالحا مثل اللات ، أو نبيا مثل عيسى . وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة كما قال تعالى (فلا تدعوا مع الله

أحدا) وقال (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) — وتحققت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله والنذر كله لله والذبح كله لله والاستغاثة كلها بالله وجميع العبادات كلها لله : — وعرفت ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وان قصدهم الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم. عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله الا الله فان الاله عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرة أو قبرا أو جنيا، لم يريدوا أن الاله هو الخالق الرازق المدبر فانهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما قدمت لك، وانما يعنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى كلمة التوحيد (لا اله الا الله) والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ، والكفار الجهال يعلمون ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة هو افراد الله تعالى بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه فانه لما قال لهم: قولوا لا اله الا الله قالوا (أجعل الآلهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب)

فاذا عرفت ان جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الاسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ماعرفه جهال الكفرة بل يظن ان ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن ان معناها لا يخلق ولا يرزق الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله الا الله

* *

اذا عرفت ما ذكرت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين — : الاولى الفرح بفضل الله ورحمته كما قال تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وأفادك أيضا الخوف العظيم. فانك اذا عرفت ان الانسان يكفر بكلمة يخرجها من

لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل وقد يقولها وهو يظن انها تقربه الى الله كما [كان يفعل] [1] الكفار، خصوصا ان ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) فحينئذ يعظم حرصك وخوفك على مايخلصك من هذا وأمثاله .

واعلم انه سبحانه من حكمته لم يبعث نبيا بهذا التوحيد الا جعل له أعداء كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)

اذا عرفت ذلك وعرفت ان الطريق الى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك ان تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاتل هؤلاء الشياطين الذين قال امامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) ولكن اذا أقبلت على الله وأصغيت الى حججه وبيناته فلا تخف (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان ، كما هم الغالبون بالسيف والسنان، وانما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . فلا يأتي صاحب باطل بحجة الا وفي القرآن ماينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل الى يوم القيامة

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جوابا لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ومفصل . أما المجمل فهو الامر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها وذلك قوله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم

(١) كل عبارة بين هذين الدعامتين [ ] من وضع صالح مخلص رضا

زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ». مثال ذلك اذاقال لك بعض المشركين (الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) وان الشفاعة حق وان لانبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاما للنبي صلى الله عليه وسلم يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجاوبه بقولك: ان الله ذكر ان الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه وما ذكرته لك من ان الله ذكر ان المشركين يقرون بالربوبية وان كفرهم بتعلقهم على الملائكة والانبياء والاولياء مع قولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) هذا أمر محكم بين لايقدر أحد ان يغير معناه وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا أعرف معناه ولكن أقطع ان الله لا يتناقض وان كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام الله. وهذا جواب سديد ولكن لايفهمه الا من وفقه الله فلا تستهونه فانه كما قال تعالى (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)

وأما الجواب المفصل فان أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة يصدون بها الناس منها قولهم نحن لا نشرك بالله، بل نشهد انه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن عبد القادر أوغيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله واطلب من الله بهم. فجاوبه بما تقدم وهو ان الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بما ذكرت ومقرون ان أوثانهم لاتدبر شيئا وانما أرادوا الجاه والشفاعة ، واقرأ عليه ماذكر الله في كتابه ووضحه، فان قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الاصنام، كيف تجعلون الصالحين أصناما؟ فجاوبه بما تقدم فانه اذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وانهم ماأرادوا ممن قصدوا الا الشفاعة ولكن أراد ان يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر ، فاذكر له ان الكفار منهم من يدعو الصالحين والاصنام ومنهم من يدعو الاولياء الذين قال الله فيهم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) ويدعون عيسى بن مريم وأمه وقد قال الله تعالى (ما المسيح بن مريم الا

رسول قدخلت من قبله الرسل، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام. انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) واذكر قوله تعالى(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة: أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ قالوا: سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) **فقل له** : أعرفت ان الله كفر من قصد الاصنام وكفر أيضاً من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فان قال: الكفار يريدون منهم ، وأنا أشهد ان الله هو النافع الضار المدبر لا أريد الا منه والصالحون ليس لهم من الامر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم. فالجواب ان هذا قول الكفار سواء بسواء فاقرأ عليه قوله تعالى (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى — هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

واعلم ان هذه الشبه الثلاث هي أكبر ماعندهم فاذا عرفت ان الله وضحها في كتابه وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها أيسر منها. فان قال: أنا لا أعبد الا الله وهذا الالتجاء الى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة. فقل له: أنت تقر أن الله فرض عليك اخلاص العبادة وهو حقه عليك. فاذا قال نعم. فقل له: بين لي هذا الذي فرض عليك وهو اخلاص العبادة لله وحده وهو حقه عليك. فانه لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له بقولك: قال الله تعالى(ادعوا ربكم تضرعاً وخُفية) اذا عملت بهذا، هل هو عبادة؟ فلا بد ان يقول نعم والدعاء مخ العبادة. فقل له: اذا أقررت انها عبادة ودعوت الله ليلا ونهارا خوفا وطمعا ثم دعوت في تلك الحاجة نبيا أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره اذ قال الله (فصل لربك وانحر) وأطعت الله ونحرت له فلا بد أن يقول نعم! فقل له : اذا نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله ؟ فلا بد ان يقر ويقول نعم . وقل له أيضا : المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟ فلا بد ان يقول نعم. فقل له : وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك ؟ والا فهم مقرون انهم عبيد الله تحت قهره ، وان الله هو الذي يدبر الامر ولكن دعوهم والتجؤا اليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جدا

فان قال أتنكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها ؟ فقل : لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل هو صلى الله عليه وسلم الشافع والمشفع وأرجو شفاعته لكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) ولا تكون الا من بعد اذن الله كما قال عز وجل (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ؟) ولا يشفع في أحد الا من بعد ان يأذن الله فيه، كما قال عز وجل (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) فاذا كانت الشفاعة كلها لله ولا تكون الا بعد اذنه ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن إلا لاهل التوحيد تبين ان الشفاعة كلها لله أطلبها منه وأقول : اللهم لا تحرمني شفاعته اللهم شفعه فيّ. وأمثال هذا

فان قال: النبي صلى الله عليه وسلم أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله. فالجواب ان الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا وقال (فلا تدعو مع الله أحدا) وأيضا فان الشفاعة أعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم، فصح ان الملائكة يشفعون والاولياء يشفعون ، أتقول ان الله أعطاهم الشفاعة واطلبها منهم. فان قلت هذا رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه وان قلت: لا. بطل قولك « أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله »

فان قال أنا لا أشرك بالله شيئا حاش وكلا، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك فقل له: اذا كنت تقر ان الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقر أن الله لا يغفره فما هذا الامر الذي عظمه الله وذكر انه لا يغفره ؟ فانه لا يدري، فقل له كيف تبرىء نفسك من الشرك وان لا تعرفه ؟ أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر انه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه ؟ أتظن ان الله يحرمه ولا يبينه لنا ؟؟

فان قال: الشرك عبادة الاصنام ونحن لا نعبد الاصنام. فقل : وما معنى عبادة الاصنام ؟ أتظن انهم يعتقدون ان تلك الاخشاب والاحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟ فهذا يكذبه القرآن. أو هو قصد خشبة أو حجر أو بنية أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له يقولون: انه يقربنا الى الله زلفى ويدفع عنا ببركته؟ فقد صدقت وهذا هو فعلكم عند الاحجار والبنايا التي على القبور وغيرها . فهذا أقر ان فعلهم هذا

هو عبادة الاصنام . ويقال أيضا قولك «الشرك عبادة الاصنام» هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا ؟ وان الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لايدخل في هذا ؟ فهذا يرده ماذكر الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة وعيسى والصالحين، فلا بد أن يقر لك من أن من أشرك في عبادة الله أحدا من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآن وهذا هو المطلوب

وسر المسئلة انه اذا قال أنا لا أشرك بالله فقل وما الشرك بالله؟ فسره لي. فان قال: هو عبادة الاصنام. فقل وما معنى عبادة الاصنام؟ فسرها لي فان قال: أنا لا أعبد الا الله [وحده] فقل ما معنى عبادة الله وحده ؟ فسرها لي ، فان فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب وان لم يعرفه فكيف يدعي شيئا وهو لا يعرفه ، وان فسر ذلك بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الاوثان الذي يفعلون في هذا الزمان بعينه ، وان عبادة الله وحده لاشريك له هي التي ينكرون علينا ويصيحون كما صاح اخوانهم حيث قالوا (أجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان هذا لشيء عجاب)

يتلى

خلاصة معاهدة الصلح [1]

٤

الفصل العاشر

في المواد الاقتصادية

تتضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع ألمانية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلدان المشتركة معهم . وتظل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدها مجلس جمعية الامم وهنالك نص وقتي يقضي بأن يدخل ألمانية بلارسوم ما مقاديرممينة من محاصيل ومصنوعات الالزاس واللورين ولكسمبرج والاملاك التي تنازلت ألمانية عنها لبولندا .أما الرسوم الجمركية التي تفرضها

(١) تابع لما نشر في الجزء الخامس

ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز ان تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . و بعد ستة أشهر يجوز لالمانية أن ترفع رسومها الجركية بشرط ان تتقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها حاصلات زراعية فهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/١ ٢ سنة أخرى . ويحق للحلفاء ان ينفذوا نظاما جركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها

البواخر — تتمع بواخر الحلفاء بما تتمع به بواخر ألمانية و بواخر أولى الدول بالمراعاة في ألمانية لمدة لاتقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء ألمانية به الا اذا عدله مجلس جمعية الامم اما في ما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن فألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالمراعاة المدة المنصوص عليها في ما يختص بالرسوم الجركية، وهناك نص يقضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المجحفة — تتعهد ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجحفة وان تلغي خصوصا استعمال الماركات المقلدة والاشارات الدالة على أصل المصنوع (كذا) وتحترم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الخمور والمشروبات الروحية وهي الاسماء المستعملة حيث تعصر هذه الخمور وتستقطر هذه المشروبات

معاملة الرعايا — لا يجوز لالمانية أن تقيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك الا اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا ان تضع قيوداً تقيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الاجانب في بلادها . ويعمل بهذه النصوص خمس سنوات وتتجدد لمدة لاتتجاوز خمس سنوات أخرى اذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الامم وتزول الرعوية الالمانية عن كل شخص صار من رعايا احدى دول الحلفاء أو احدى دول الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء — جدد نحو أربعين اتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانية وبعض دول الحلفاء ولكن اشترطت شروط خصوصية على اعادة قبول ألمانية في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانية ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها أيضاً في مسألة اتفاق التلغراف اللاسلكي ان تقبل القيام بالقوانين الوقتية التي ستبلغ لها والموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده . وفي الاتفاقات الخاصة بمصايد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد التي لشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون سواها لمدة لاتقل عن خمس سنوات وتفقد ألمانية الحق الخاص الذي منحته بالمادة الثالثة من معاهدة ساموا المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من المعاهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في تعويضات البوكسر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

المعاهدات بين ألمانية ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول الحلفاء اذا شاءت أن تجدد احدى معاهداتها مع ألمانية اذا كان تجديدها لايناقض معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزمها على ذلك قبل وقوعه بستة أشهر، وتنقض المعاهدات التي أبرمتها ألمانية منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء أو قبل ذلك أو بعده مع رومانية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد روسية كما كانت وتلغى الامتيازات التي منحت لرعايا الالمان بالضغط والتشديد . ويتمتع الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول الاعداء الاخرى قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي أبرمتها ألمانية مع دول المحايدين في أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانية وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها تتولى وضع الخطط لتسوية الديون السابقة للحرب [المعرب: سقط في الاصل عنا عبارة أو بضع كلمات] وكل تسوية من هذا القبيل تتم بواسطة هذه المكاتب وتحظر تسوية هذه الديون مباشرة ثم ان توزيع الاموال الناتجة من بيع أموال العدو وأملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب وعلى كل دولة أن تحمل تبعة العهود المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان المدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

. ويدور البحث في المطلوبات بين مكتبي التصفية التابعين للبلدين صاحبي الحق فاذا لم يتم الاتفاق بينهما تحال القضية الى التحكيم أو الى محكمة التحكيم المختلطة التي نص على تأليفها في ما يلي . والمبالغ المطلوبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكتب التصفية في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد نفسها الديون المطلوبة من رعاياها . وتدفع الديون بنقود البلاد الحالفة صاحبة الشأن وأما سعر الكمبيو الذي يجري عليه فالسعر الذي كان دارجا في البلاد نفسها قبل وقوع الحرب بين تلك البلاد وألمانية بشهر . هذا اذا لم يكن في العقد التجاري بين المتعاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل دولة من دول الحلفاء الخيار في الاشتراك في هذا النظام

أملاك الاعداء وأموالهم — كل ما عمل من التصفية والمراقبة ونحوهما في بلدان الحلفاء وألمانية بشأن أملاك الاعداء وأموالهم ومتاجرهم بحكم تدابير الحرب الاستثنائية يثبت في هذه المعاهدة بشرط تعويض ما فقد من أملاك وأموال رعايا الحلفاء التعويض الذي تقرره محكمة التحكيم المختلطة والذي يؤخذ من أموال الرعايا الالمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب . أما التعويضات المطلوبة لرعايا الالمان فهذه تدفعها ألمانية

كل قضية للتصفية والمراقبة ونحوها في ألمانية توقف واذا كانت أملاك وأموال رعايا الحلفاء لم تصف تماما فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية فيها والتي يمكن أن تطلب رد أموالها وأملاكها بواسطة الحكومة الالمانية من الاشخاص الذين صارت تلك الاموال والاملاك في حيازتهم ، وهنالك نصوص على حماية ما رد من الاملاك والاموال والمتاجر في ألمانية ووقايته في المستقبل ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلدانهم وتصفيتها والصافي من بيعها في أثناء الحرب وبعدها يعتبر لحساب ألمانية وتسدد به كل دولة مطلوب رعاياها عن أموال وأملاك لهم في ألمانية أو ديون لهم قبل الالمان

العقود — ان العقود (الكونتراتات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان قبل الحرب تعد بالاجمال ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة بنقل أموال منقولة أو غير منقولة اذا كانت هذه الاموال سلمت فعلا وإيجارات الاراضي والبيوت وعقود الرهن والكفالة وامتيازات المناجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمجالس العمومية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصا مفصلا فيما يلي

ويحفظ الحق في تنفيذ العقود التي ترى الدولة المحالفة أن تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تعويض عادل اذا اقتضت الحال تعينه محكمة التحكيم المختلطة . ونظراً الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان تستثنى هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من الحريق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر منقوضة في ميعاد دفع القسط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح بثلاثة أشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تحل بسبب وقوع الحرب فقط ولكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية يحق المؤمن أن يطالب بقيمة البوليصة التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئنافه إذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها . أما عقود التأمين البحري فتعد محلولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوعه فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر عقب بدء ابتداء الحرب تعد البوليصة الجديدة كأنها حلت محل البوليصة القديمة فاذ لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تسترد . وتلغى اتفاقات التأمين الا اذا كان الغزو قد حال دون وجود المؤمن لمن يؤمنه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المشتركة معها أن تلغي جميع عقود التأمين المبرمة بين رعاياها وشركة تأمين ألمانية ويجب على الشركة أن تسلم من أموالها وموجوداتها جانباً يكون على نسبة بوالص التأمين هذه

• •

تنشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الحلفاء وألمانية تتألف من عضو تعينه كل من الحكومتين ورئيس يختاره مجلس جمعية الامم اذا لم تتفق الدولتان على تعيينه . أو يعينه قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاتحاد السويسري الحالي وتفصل

هذه المحكمة في جميع النزاعات المتعلقة بالعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصلح بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول المشتركة معهم أو المحاكم العامة

الملكية الصناعية — أعيدت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادبية وما يتعلق منها بالفنون الجميلة . أما الحقوق التي للالمان فمرضة لنتيجة التدابير الحربية الخاصة التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حق فرض شروط وقيود على حقوق الطبع وامتيازات الحصر الالمانية لمصلحة العامة وكذلك حق الـ‍ـ‍ـبي في حمل ألمانية على انجاز عهودها .
ويمكن تمديد الوقت لانجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات الحصر والحصول على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلغى الا ما كان منها بين أميركا وألمانية ولكن يبقى لاصحاب الرخصة حق المطالبة برخصة جديدة بشروط توضع خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في أثناء الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

الافيون — تتعهد الدول الموقعة على هذا والتي لم تمض معاهدة الافيون المعقودة سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بأن تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر

في النقل الجوي

الطيران — يكون لطيارات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو ألمانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الالمانية أسوة بالطيارات الالمانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في ألمانية معاملة أكثر الامم مراعاة وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطيارات وكفاءتها للطيران وعلى تطبيق الاتفاق المختص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول المشتركة معهم على طياراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه المدة جمعية الامم أو قبلت الاتفاق المذكور آنفا

لها بقية

الاستقلال – ماهو (*)

الاستقلال، ما الاستقلال وما أدراك ما الاستقلال؛ الاستقلال كلمة تدور في هذه الايام، على ألسنة الشعوب والاقوام، فيظن أنها مما يشترك في فهم كنهه الخواص والعوام، وما هذا الظن الا من بعض الآثام

الاستقلال كلمة من كلم السياسة وهي من الاسماء الاجناس المنقسمة الى انواع كالاستقلال السياسي والاستقلال الاداري والاستقلال الاقتصادي، وكان يظن أن اطلاق لفظ الاستقلال او وصفه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الجنس بحيث يكون الشعب الذي يطلبه لنفسه وتعترف به الدول حرا في جميع أنواع التصرف في حكومته لافرق بينه وبين الدول الكبرى كانكلترة وفرنسة أو الصغرى كسويسرة والبرتغال. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المعترف لها بالاستقلال التام المطلق ولكننا رأيناها عاجزة عن زيادة ضريبة المكس (الجمرك) على ما يرد من صادرات الممالك الاجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضعته للمواد الكحولية، أقره مجلس الامة وصدرت به الارادة السنية، ذلك بأن الدول الكبرى عارضت في هذا وذاك. وما فتح للدول باب الافتيات عليها الا تلك الامتيازات التي كان أصلها منحة من القوي للضعيف وعطفاً عليه وتساهلا في معاملته عملا بهداية الشرع

(*) هذا هو المقال الموعود به في الجزء الخامس ص ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفاً أغرب من هـذا . ذلك التصرف الذي قام به دول الاحلاف في بلاد اليونان المستقلة أتم الاستقلال باعترافهم حتى أفضى الى خلع ملكهم واخراجه من بلاده ، وحجتهم في ذلك انه خالف دستور البلاد وهم ضامنون له

ما كل من يلوك كلمة الاستقلال بفمه أو يرسمها بقلمه بين كلمه . فهو مدرك لمعناها عند أهلها ، وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لقوم فهو مخلص لهم ساع لخيرهم ، بل رب ساع لاستقلال لقوم في الظاهر وهو انما سعى لاستعبادهم ، سواء كان منهم أو أجنبيا عنهم ، ومن كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته الينا البرقيات والصحف عن ساسة أوربة في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه

قال رئيس الوزارة الايطالية في خطاب ألقاه في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان للبلاد الروسية والبحث معها في الصلح على قاعدة « استقلال الشعوب كلها وعدم الضم والغرم » ونقلته الجرائد المصرية في أوائل يناير (ك ٢) ١٩١٨ ما ترجمته بالعربية :

« ان دولتي الوسط أعلنتا انهما لا ينويان ازالة الاستقلال السياسي من البلاد التي احتلتاها . فكلمة " الاستقلال السياسي " لا تنفي الاعتداء على الاستقلال الآخر كالاستقلال الاقتصادي مثلا ولا تضمن أيضاً عودة المملكة المستقلة الى جميع أراضيها كاملة . أضف الى ما تقدم أن كلمة ,, استقلال الشعوب ,, كلمة مبهمة لا تزيل الشكوك وما تضمره دولتا الوسط من المطامع فانهما تقولان انهما لا تريدان ضما بالقوة . ومفهوم ذلك انهما تريدان ضما بغير القوة . فمتى يمكن اذاً وصف الضم بالقوة؟ الجواب عن ذلك أن الامر

معلق على وجود القوة وعلى شكل الخيار الذي يعرض على الشعوب الموجودة تحت نير الغازين» اه المراد منه . ونزيد عليه أن الوزير صرح بأن الشعب الذي يراد استفتاؤه في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه الا بعد سحب القوة الاجنبية المحتلة لبلاده .

وكما يتلاعب السياسيون بلفظ الاستقلال تفسيراً وتأويلا واستنباطا من العوامل والنعوت والقيود التي يجرونها عليه يتلاعبون أيضاً بما يقابله من الفاظ الضم والفتح والحماية و لرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساعدة . ولما اقترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قاعدة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والغرامة أي عدم ضم أي دولة بنفسها شعبا من بلاد غيرها . ودول التحالف الجرماني يومئذ في أوج مجدها — استحسنت حكومة الولايات المتحدة وكذا دول الحلفاء هذه القاعدة وطفقوا يتباحثون فيها . الا أن مستر سكويث رئيس الوزارة البريطانية قبل مستر لويد جورج بين أن اضم البلاد في معجم (قاموس) السياسة أربعة معاني :

(١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسفة في قيود الظلم واغلال الاستبداد وهو أمر مشروع — وعده من أغراض القتال لهم

(٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس — فصلت عن أصولها بارجاع الفرع الى أصله

(٣) الضم لاجل الاحتفاظ بمواقع حربية تكون ضرورية للدفاع لا للهجوم

(٤) الضم بمعنى فتح البلدان للتوسع والتبسط للسؤدد السياسي

والربح الاقتصادي وقال : ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من التأييد في بريطانيا ولا بين حلفائها .

ونقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه أحد في هذا العصر، بل كل من حاول أخذ شيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه ويحاول تطبيقه على أحد الثلاثة الاولى من معانيه وهو ما أنكره رئيس الوزارة الايطالية على ألمانية ولنمسة فيما أشرنا اليه من خطبته آنفا . ومتى كانت السياسة من الامور التعبدية أو مقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو عليها بحسن النية ؟ كلا ! انها تأويلات السياسة التي تجعل الحرام حلالا والحلال حراما يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، فمن تدبر كلام الوزيرين الايطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي للعاقل البصير ان يغتر بظواهر كلام السياسيين اذا أطلقوا كلمة ,, الاستقلال " او الحرية ,, وتحرير الشعوب والامم " فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستعباد أو الاستعمار أو الضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقتة أو المطلقة، فان الكلام يستعمل عندهم استعمالات مجازية ، ويختلف معناه حتى بما لا يمكن اطلاع أحد عليه وهو النية . فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المطلقة ان تحمل على معانيها الحقيقية تفصوا من ذلك بصرف اللفظ عن حقيقته بالقرائن اللفظية أو المعنوية

فاذا طلب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقلاله كان ذلك عندهم دليلا على انه يطلب استقلالا مجازيا أي تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة أجنبية من شأنه أن يؤول الى الاستقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحده (على حد « إني أراني أعصر خمرا » أي عنبا يؤول أمره الى ان يكون خمرا اذا هو لم يفسد فيستحيل خلا) .

فاذا يجب أن يقيد الطلب الذى يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال بالتام المطلق الناجز . وبعدم شيء ينافيه وبعد قرينة على مجازيته ، وأن يصرح الشعب الطالب بأن لا يقبل أن يكون لدولة من الدول صفة رسمية لا قولية ولا فعلية ولا امتياز في بلاده ، وأن يكون أمر أمته بيدها وحكمها نيابيا لا يعتد فيه الا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتمرس بالسياسة ما تراه من التناقض أو التعارض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية غير التركية كبلادنا العربية المعبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي أعلنه بباريس السر مارك سايكس باسم الحكومة الانكليزية والمسيو غو باسم الحكومة الفرنسية في أواخر دسمبر (ك ١) من تلك السنة ثم أعلنته الحكومتان رسميا في ٨ نوفمبر (ت ٢) من السنة الماضية ، فقد صرح ممثل انكلترة بباريس « بانه لا يعقل ان يستقل الحجاز وتبقى سورية غير مستقلة » وصرح عقيبه ممثل فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقتان على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسية الصغرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها وتهيئتها لمستقبل احسن من ماضيها وللسير بها في طريق الاستقلال بالحكم وفي سبيل الحضارة مع احترام العقائد الدينية وحقوق الوطنيات . وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسة وانكلترة دور دليل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال والثانية في الجنوب » اه

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيد بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق . وان الاستقلال الذي وعدوا به عبارة عن قيادة البلاد في طريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الناجز وتستغني بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من تعارض بين اعطاء أهل بلاد السورية والعراقية حق الاختيار لشكل حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساعدة الحكومات والمصالح الاهلية على الامور العلمية والاقتصادية وازالة الخلاف والتفرق من بينهم ، فان هذا لا يكون الا بتوليهما ادارة البلاد

هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قواعد الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعها لصلح الامم فانه صرح بأنه يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الا بما يختاره لها، وانه ليس لدولة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها بدعوى المصالح السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذ شروط الصلح ودوام السلم وحقوق الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في البرقيات والجرائد الباريسية تصريحا لرئيس الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات العثمانية العربية وغيرها ستعرض على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل ، وأن وفاق سنة ١٩١٦ كان وفاقا مؤقتا والحالة الحاضرة فيها مؤقتة أيضا. وقد كتب هذا الرئيس

كتاباً بهذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس بالعربية لخدمة الحكومة الفرنسية

بعد هذا كله نعجب لبقاء بعض السوريين مختلفين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم ان وفاق سنة ١٩١٦ كالقضاء الالهي المنزل ، لايتحول ولا يتزلزل ، فيجب اظهار الرضاء به . والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعمهم ، ومن مقاومة آخرين لهؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم ، قصارى ذلك التنازع والتفاضل بين دولتين ، بحجة ارتكاب أخف الضررين ، وما أغنانا عن كل منهما ، فكيف نتخير فيهما .

وأعجب من هذا ان كل فريق يزعم انه يطلب الاستقلال والخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في ان فيهم المخلصين وغير المخلصين

ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لايرضى لنفسه الا الاستقلال التام الناجز والحرية الكاملة الناجزة لا مجرد الاطلاق من قيد سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة وانما كان بعضهم يغشي أو يغالط تقييد رغبته بقيود يحسبها نافعة غير ضارة ، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يبصر القمر وشرط صحة اقرار العلم والاختيار فالواجب الان أن يكسر المقيد قيده الذي تقيد به قبل العلم بأن أمره بيده وحرية القول والكتابة ، في الاقرار والتوكيل والانابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق الناجز وجعل حكومة البلاد نيابية (ديمقراطية)

تبني أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات القليلة العدد من أهل البلاد، وان تضمن لها ذلك جمعية الامم لا دولة من الدول وان يرفع ذلك بالبرق والبريد الى مؤتمر الصلح والى الرئيس ولسن.
وان ينيب هؤلاء الزعماء الذين يسموز لذلك واحدا من كل ولاية يمثلون الطوائف من الملل المختلفة وارسالهم الى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال

يا أبناء وطني الأعزاء لقد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال الشعوب من قواعد أصلح الامم وعلى تفويض أمر الولايات اليها فلا تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا الا باقرار منا فالويل الدائم والشقاء الملازم لامة تبخع نفسها وتنتحر مختارة بيدها مخدوعة بأن تنال بذلك مساعدة تحيا بها. واعيذكم بعد من هذه العاقبة. ونسأله لكم حسن الخاتمة.

تصحيح أغلاط الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٦	٢٢	رسلا	مرسلا
٢٢٦	٢٣	النقور	والنقود
٢٢٧	٥	فيها	فيه
»	١١	فأرسل	أرسل
»	٢١	لها	
٢٢٨	٢١	يغني	لايغني

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٣٢	٢	جنابة يتقون من	جناية يتلقون الاحكام من
٢٣٧	١٠	سيقولون الله	سيقولون لله
٢٣٧	١٠	أتنبؤون	قل أتنبؤون
٢٣٩	١٦	أتباعه	أتبعه
٢٤٠	١٧	اليه	
»	»	اتفاقا	اتفاق
٢٤٦	١٧	هي	هي التي
٢٤٩	١١	فنعطوه	فنعطوه

مدرسة
دار الدعوة والارشاد

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة — إذا حقن (*) المصاب بالسلفرسان (Salvarsan) [وهو المسمى ٦٠٦ والجديد منه يسمى ٩١٤] بمقدار ٢٠ر٠جم الى ٣٠ر٠جم انخفضت الحرارة وذهبت الحلزونيات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الاكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قد منعت حصول النكس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة

واذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحمى بمثل معالجة الحميات الاخرى، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء نقيته، وتعطى له الاغذية السائلة، واذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما سبق في الحميات الاخرى، ومما يخفف الصداع وضع الكمادات الباردة على الرأس. واذا كان المريض متألما من الكبد أو الطحال وضعت الكمادات الساخنة عليهما. واذا عرق المريض عرقا شديدا وجب تنشيف جسمه في الحال. ويقاوم الهبوط الذي قد يحصل عند البحران بالتدفئة والمنبهات المنعشات. وفي أواخر الفترات بين نوب الحمى يحسن تغذية المريض بجميع الاطعمة الجيدة وتعطى له المقويات ليتحمل نكس المرض اذا حصل

الوقاية — تكون بالنظافة التامة واتقاء القمل وغيره من الحشرات كالقردان وابادتها بكافة الوسائل الفعالة كالغلي ونحوه

الافرنجي Syphilis

تكلمنا في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٢٨ — ١٣٠) على هذا

(*) ويكون الحقن اما داخل العضلات أو في الأوردة، وهو الأفضل

المرض بشيء من الايجاز ونريد الآن أن نفصل القول في ميكروبه وطرق تشخيصه العملية وكذلك في معالجته الحديثة

أما ميكروبه فيسمى بالافرنجية [Spirochaeta Pallida] والكلمة الاولى يونانية بمعنى (الحلزوني) والثانية لاتينية بمعنى الاكد (الباهت) لتعسر رؤيته بالمجهر، فانه من أدق الميكروبات الحلزونية، وقد اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ ميلادية، وهو طويل دقيق سريع الحركة ملتو على نفسه نحوا من ٦ — ١٤ طية وينتهي بطرفين وهدبين دقيقين جدا، يبلغ طوله نحوا من ٤ الى ٢٠ مك (١) وعرضه ٢٥ ر. من الميكرون، وهو من نوع الحيوينات الاولى [Protozoa]

يوجد هذا الميكروب في جميع القروح الافرنجية الاولى والثانية وفي أنواع الطفح الثانوي المختلفة وفي غير ذلك فتراه مثلا في العقد اللمفاوية القريبة من القروح أو من الطفح وقد تجده أحيانا في الدم وفي الطحال

أما في الطور الثالث من الافرنجي وهو الذي كانوا يعتبرونه غير معد فوجوده ليس بالسهولة التي في الطورين الاولين، ومع ذلك يمكن مشاهدته في محيط الاورام الصمغية لا في وسطها غالبا وكذلك يشاهد في غير ذلك من الاصابات الافرنجية الثلاثية مثل التهاب الابهر (الاورطي) وفي قشرة المخ في مرض الشلل العام للمجانين، ويستمر وجوده بعد الطور الاول في الجسم الى سنين عديدة. ويوجد في الافرنجي الوراثي كثيرا بالدم والاحشاء كالكبد والطحال والرئتين

واعلم ان هذا الميكروب اذا تلقح به الجسم أخذ عدة ساعات حتى ينتشر فيه، ولذلك وجد بعض الباحثين [متشنيكوف Metchnikoff] أنه اذا لقح بعض أنواع القردة بالميكروب ثم دهن موضع التلقيح (بمرهم الزئبق الحلو) أمكن منع العدوى حتى بعد مضي ١٨ ساعة من التلقيح

والمطهرات تقتل هذا الميكروب وكذلك الحرارة التي درجتها من ٥٢° سنتيجراد فصاعدا، والمعالجة بالزئبق و ٦٠٦ أو ٩١٤ تذهب الميكروب من الجسم أو تقلله

---

(١) ومتوسط الطول نحو من ٨ — ٩ مك

أما تشخيصه — فمن أسهل طرقه أن يؤخذ جزء من إفراز القروح ويوضع على لوح من ألواح المجهر الزجاجية ويلون بالحبر الهندي المعتاد ويبسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فاذا جفت ونظر اليها بالمجهر رأيت الحلزونيات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الاولى المعتادة قل أن يتعسر على الطبيب معرفته، ولكن الصعوبة في معرفته حينما ينشأ عنه في آخر أطواره فساد بعض الاعصاب أو الشرايين بسمه الذي يحدث فيها تلفا أو التهابا مؤقتا فينسب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الاعراض المضالة التي يتعذر علاجها في أكثر الاحوال. وأحسن الطرق لمعرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزء من السائل المخي النخاعي بطريقة [وزرمان Wassermann] الالماني وهي مبنية على بعض حقائق بكتيريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو بالميكروب نفسه أو بخلايا دم أو بغيره أو بأي مادة أخرى زلالية تولدت في البنية [مادة مضادة Anti_body] المادة المحقونة ولذلك تسمى المادة المحقونة [مولدة الضد Anti_gen] فمثلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير مميت من سم ميكروب الدفتيريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدفتيريا وحماه من أذاه — كما سبق بيان ذلك — واذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذيبه ويبيده ، واذا حقنت كريات حمراء تولد فيه ما يذيبها أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يحللها ويذيبها [1] وهلم جرا ، واعلم ان المادة المتولدة لا تكون مضادة الا لما ولدها لا لغيره. فاذا كانت المادة المحقونة دم الارنب مثلا كانت المادة المتولدة مضادة له لا لدم الحصان مثلا ولا لميكروب ولا لغيره . و[المادة المضادة Anti_body] التي تولدت لا تذيب المادة المحقونة مولدة الضد [Anti_gen] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان المحقون ، وتسمى المادة [المساعدة أو المكملة Complement] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فاذا سخن الدم أو مصله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° سنتجراد فسدت المادة المساعدة وبطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها

(١) يراجع أيضا الجزء الاول ص ٤٩

لا تذيب المادة المولدة الضد ، وتفسد المادة المساعدة أيضاً بغير التسخين كما سيأتي بيانه

اذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالافرنجي توجد في دمه مادة مضادة للمرض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الداء ، ونحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل النخاع الشوكي له ، فاذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة الضد] للافرنجي ، وبعبارة أخرى المادة التي اذا حقنت في شخص ولدت مايضاد الافرنجي أو بعبارة أصرح مادة مشتملة على ميكروب الافرنجي ككبد جنين امرأة مصابة بالافرنجي مثلا — فاذا مزج هذا المصل أو السائل المشتمل على مضاد الافرنجي [Anti_body] بجزء من هذا الكبد المولد للضد [Anti_gen] كان لهذا المزيج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وابطال عملها في الاذابة ، فاذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أفسدنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة الضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الاذابة

ولبيان هذه الطريقة عملا ليتمكن القارئ من فهمها نقول : —

لفحص شخص يظن أنه مصاب بالافرنجي يؤخذ من أحد أوردة ٥ — ١٠ سنتي مترا مكعبا من الدم أو مقدار أكثر من ذلك بقليل من سائل النخاع الشوكي بالبزل القطني ويمزج مصل هذا الدم أو السائل النخاعي لكبد جنين مصاب بالافرنجي ويضاف عليهما جزء من مصل دم أحد خنازير الهند وهو مشتمل بطبيعته على تلك المادة التي سميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ سنتجراد

هذا ونكون قد استحضرنا من قبل أرنبا وحقناه عدة مرات بدم ثور حتى تتولد فيه مادة مضادة (مذيبة) لكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيبه الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحالة الطبيعية ونأخذ دم هذا الارنب ونزيل منه بالتسخين المادة المساعدة — كما سبق بيانه — ليبقى عندنا دم فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، ونضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزيج المذكور سابقا (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كبد الجنين مع مصل خنزير الهند المشتمل على المادة المساعدة بدل التي أضعناها بالتسخين من دم الارنب) ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور ، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصير درجة حرارته ٣٧° سنتجراد ونبقيه في هذه الحرارة ساعتين ، فاذا وجد مصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لافسدت هي ومادة كبد الجنين المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لاتذوب كريات دم الثور بدم الارنب ، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نفحصه مصاب بالافرنجي ، أما اذا ذابت كريات دم الثور علمنا أن هذا الانسان ليس مصابا بالافرنجي ولذلك لم يفسد مصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علما وعملا ، وهي أهم الطرق الآن لتشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طبيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ — ٨ أسابيع من حصول العدوى ، وتنجح أيضا في الطور الثاني في ٩٥ في المئة ، وفي الثالث في ٧٥ في المئة ، وفي الافرنجي الكامن (الذي لم تظهر أعراضه) في ٥٠ في المئة ، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالا مصابين بالافرنجي الوراثي وهن في الظاهر سليمات منه ، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهن

وفي الاطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين وداء اختلال الحركة المسمى أيضا [بسل النخاع [1] Tabes Dorsalis] تنجح هذه الطريقة في كافة الاحوال تقريباً (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء أعملت بمصل دم المصاب أو بسائل النخاع الشوكي ، أما في الحالات التي يصاب فيها المخ أو النخاع بالاورام الصمغية الافرنجية فنجاحها قليل

هذا واذا علمنا أن مصل الانسان يشتمل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الغنم وكذلك يشتمل على المادة المساعدة على الاذابة — اذا علمنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الغنم بدون الاحتياج لدم خنزير

(١) سمي بذلك لما ينشأ عنه من الضمور في الاحبال العصبية الخلفية للنخاع

المندولا لدم الارنب والثور؛ بل نضيف فقط لمصل الانسان كبد جنين مصاب بالافرنجي ودم النعم ؛ على أنه قد وجد أيضا أن كبد الجنين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تحل محله كخلاصة أي كبد سليم أو قلب أو أحشاء او أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كمحلول الكولسترين (Cholesterin) والسثين (Lecithin) ومن ذلك يعلم أن المادة التي نبحث عنها في مصل الانسان ليست هي المادة المضادة للافرنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى مخصوصة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالافرنجي ، فوجودها يدل على الاصابة والعكس بالعكس

واذا عولج الشخص قد تصبح طريقة وزرمان غير ناجحة في التشخيص ، ولكن من الغريب انه اذا حقن حينئذ بحقنة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة . وذلك يدل على أنه لم يشف تماما من الداء ، وعليه فلا يمكن الاعتراف بطهارة شخص من هذا الداء الا اذا عملت طريقة وزرمان بعد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ (الحقنة المحرضة) على نجاح الطريقة (Provocative)

المعالجة — نظرا لتعسر تطهير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لما خلص الجسم من الميكروب وسمومه . وهناك ثلاثة أنواع من الادوية لها نفع عظيم جدا في هذا المرض (١) الزئبق ومركباته و (٢) يودور البوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤

أما المعالجة بالزئبق والبودور فهي قديمة ولذلك لا نريد أن نتكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة ، وانما نريد أن نتكلم على معالجته الحديثة بالمركبات الزرنيخية، فنقول : —

قد وفق العلامة ارلخ (Ehrlich) هو ومساعده هاتا (Hata)[1] سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كيماوي زرنيخي نافع في هذا المرض سمياه ٦٠٦ لانهما وفقا اليه بعد عمل تجارب عديدة بلغت هذا العدد، ولذلك سمي بهذا الاسم ، ويسمى أيضاً [أرلخ هاتا Ehrlich – Hata] نسبة لهما ، ويعرف عند الافرنج أيضاً باسم (السلفرسان Salvarsan) ولم أقف على أصل هذه الكلمة ، وانما أظن

(١) هو بكتريولوجي ياباني كان مساعدا لارلخ الالماني

انها مركبة من كلمتين : (أولها) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salve ومعناها (مرهم) أو (أي دواء للقروح) (وثانيتهما) اسم الزرنيخ (Arsenic) في اللغات الافرنجية. فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك الاسم (الشفاء الزرنيخي) وتركيبه الكيماوي هو (Dioxydiamino-arseno-benzol Dihydrochloride)

ومعنى (Di) في اليونانية (مثنى أو مزدوج) وOxy من كلمة (oxygen) و(Amine) تركيب كيماوي يشبه النوشادر (Ammonia) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و (Arseno) الزرنيخ كما سبق و (Benzol) أو (Benzene) مركب كيماوي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة (Atom) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة (Molecule) و(Hydro) من كلمة (Hydrogen) و(Chlor) من (Chlorine)، وعليه فحقنة ٦٠٦ مركبة بنسب مخصوصة من (الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين) ولونها أصفر لامع، وهي مسحوق يباع في أنابيب صغيرة زجاجية لا يجوز فتحها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتتأكسد اذا ترك المسحوق معرضا للهواء، ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين، وهذا المسحوق يذوب في الماء ببطء ويكون المحلول حمضيا مشتملا على ٣٤٫١٥ في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٠٫٣٠ جراما الى ٠٫٦٠ جراماً

وكل أنبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير (٠٫٦٠ جم) والافضل أن تحقن في الاوردة

طريقة الحقن — يذاب مقدار السلفرسان في ٣٠ أو ٤٠ سنتمتر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمعقم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم (بنسبة ١٠٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه) فيتكون راسب أولا وذلك يأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات، فاذا ذاب الراسب أضفه محلولا دافئا من ملح الطعام النقي (بنسبة ٥ في الالف) يصنع بماء مقطر حديثا. الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحا للحقن في الاوردة بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٣٨° سنتجراد.

ويجب أن يلتزم المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طعامه خفيفا في تلك المدة وتطلق أمعاؤه بمسهل ، وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٢٤ ساعة أخرى. ومن المحتم أن تلتزم طرق التعقيم والتطهير التامة في كل هذه العملية من أولها الى آخرها

وكثيرا ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب لبضع ساعات

واذا روعيت جميع الاحتياطات التي ذكرناها هنا بدقة نجا المريض من الاعراض الخطرة مثل الرعدة والحمى الشديدة والقيء والاسهال ، وخصوصا اذا روعي أن الماء يجب أن يكون معقما ومقطرا حديثا فاذا كان متقطرا قديما رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى اذا غليته قبل الاستعمال فان هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء وهذه تسبب بعض الاعراض الشديدة التي تحصل كثيرا عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب المقدار اللازم من السالفرسان في ١٠ سنتي متر مكعب من الماء المقطر المعقم الدافئ ثم يضاف عليه ٦ سنتي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١٥ في المئة ثم ٦ في المئة من حامض الخليك حتى يبدأ السائل في أن يكون تأثيره حمضيا ثم نقطة من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يصير قلويا، ثم يحقن في عضلات الالية أو غيرها . وهذه الطريقة قد تحدث ورما مؤلما في مكان الحقن ، ولذلك يفضل عليها الحقن في الاوردة

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا لمصاب بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو لمصاب بالسل ، وقد أعطاها بعضهم لمثل هؤلاء بمقادير طفيفة

والمعتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثا بعد فترة أسبوع أو أسبوعين لان الدواء لا يخرج من البنية الا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة أنها تشفي القروح الافرنجية بأنواعها والاورام الصمغية بسرعة عجيبة حتى ان القروح المزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وفائدتها ليست قاصرة على الافرنجي المكتسب بل هي نافعة أيضاً في الافرنجي الوراثي على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة (Parasyphilitic) فلم يثبت الى الآن

نفعها المظيم غاية الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة

وهذه الحقنة تذهب ميكروب الافرنجي من الدم وتصير طريقة [وزرمان] سلبية ، بمعنى أنها تطهر الدم حتى ان المصاب يكون كأنه لم يصب بشيء

ومن المستحسن جداً أن يعالج المصاب بعد هذه الحقنة بالزئبق مدة سنتين أو ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الافرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فقد مات بها كثيرون أصابهم بعدها تشنج وغيبوبة ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لاي سبب سوى أن بنيتهم لا تتحمل العلاج بها لاستعداد خاص لتأثيرها لا نعرف سببه

أما السلفرسان الجديد [Neo-Salvarsan] ويسمى أيضاً ٩١٤ لمثل السبب المذكور آنفاً ، فهو يختلف قليلا من الوجهة الكيماوية عن السلفرسان القديم ويزيد عليه ببعض المركبات التي فيها (الكبريت والصوديوم) وهو مسحوق أصفر سهل الذوبان في الماء ويكوّن معه محلولا متعادلا (لا قلويا ولا حمضيا)

ومقدار ما يحقن منه في الاوردة جرام واحد يذاب في ٢٠ سنتي متر مكعب من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في العضلات أيضاً

ويعتقد العلماء أن تأثيره في الافرنجي كتأثير النوع القديم على السواء ولكنه أقل خطراً منه ، ويجوز تكرار الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب الحالية قد منعت التجارة الالمانية في كثير من بلدان العالم فكر بعض علماء الفرنسويين [الدكتور موناءات Mouneyrat] في ايجاد مركب آخر يغنيهم عن مركبات الالمان المذكورة سابقا وسماه [الجاليل Galyl] أو ١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والفسفور والزرنيخ بالنسب الآتية : — [٢٤ كربون — ٢٢ هيدروجين — ٨ أكسجين — ٤ نيتروجين — ٢ فسفور — ٤ زرنيخ] ويسمى بلغة الكيماويين : —

(Tetraoxydiphospho tetra aminodiarsenobenzene)

وقد سبق أننا فسرنا جميع مقاطع (أجزاء) هذه الكلمة ماعدا كلمة (Tetra) وهي يونانية معناها أربعة . وهذا الدواء نافع — كالمركبات الالمانية — في الامراض ؟

الاخرى الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالحمى الراجعة ومرض النوم

وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أنابيب مقفلة ولا يتغير بمضي الزمن وهو سهل الذوبان في الماء ويقول مخترعه أنه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع كما يحدث أحيانا من المركبات الالمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ سنتجرام الى ٣٥ سنتجرام كل ثمانية أيام ، والعادة أن تزول الاعراض بعد ثلاث أو أربع حقن ، ولكن الافضل أن يعمل ست حقن وينبغي تكرار الحقن كل سنة لمدة أربع سنوات ليزول الداء من البنية . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يعمل أيضا داخل العضلات . وهناك دواء آخر انجليزي يسمى [خارسفان Kharsivan] وهو مثل السلفرسان سواء بسواء

مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الحلزونيات المذكورة آنفا يسمى بالافرنجية [Trypanosome] يعيش في دم الحيوانات الفقرية وينتقل من بعضها الى البعض الآخر بواسطة الحشرات (اللافقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات الفقرية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون بالنسبة للميكروب كمستودع طبيعي (خزان) له ، ومنه ينتقل الى الانواع الاخرى بالذباب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب الدودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مفتولا بل مسطحا ، وله طرفان ، في الامامي منهما هدب واحد كالشارب له ، وفي أحد جنبيه غشاء دقيق كثير التماوج ، وله نواتان احداهما كبيرة والاخرى صغيرة ، والكبيرة في وسطه والصغيرة بقرب الطرف الذي لا هدب له ومنها يبتدئ خيط دقيق يمر بمحاذاة الغشاء المتماوج وينتهي هذا الخيط بالشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طولها من ١٨ — ٢٥ ميكرونا وعرضها من ٢ الى ٢ر٨ ملك فطوله نحو ثلاثة أمثال قطر كرية الدم الحمراء

وهو يتوالد بالانقسام الطولي (وقد يحدث الانقسام نادرا بالعرض) ويشاهد هذا الميكروب في دم المصاب والغدد اللمفاوية وسائل النخاع الشوكي ، ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فتأكله وتبيده

الاسباب — عرف حدوث هذا المرض منذ زمن بعيد في شاطئ أفريقية الغربي بين نهري (سنغال Senegal) و (لواندا Loanda) وعلى بعد بضعة آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد (أوغندا Uganda) وفي جهات أخرى من العالم ولكن المصابين فيها كانوا ممن ذهبوا الى أفريقية ، ويندر حدوث هذا المرض لغير السود ، ويصيب الاشخاص في جميع الاعمار والذكور والاناث على حد سواء ، وقد يستثنى من ذلك الاطفال الرضع والشيوخ الفانين

وينقل الميكروب من مصاب لآخر نوع من الذباب المسمى (Tsetse) وهو أكبر بقليل من الذباب المعتاد ويشبهه شبها عظيما ولكنه لا يوجد الا حيث يوجد هذا المرض . ومما يمتاز به أن أنثاه لا تلد بيضا بل تلد جنيناً تام التكوين

الاعراض — لاشك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض ، وقد ينتهي الامر بموت الميكروب . وأول أعراض الداء حمى تمكث بضع ساعات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع ولا تمتاز أعراض هذه الحمى كثيرا من غيرها من الحميات الاخرى

واذا وصل الميكروب الى تجويف العنكبوتية للمخ والنخاع ظهرت حينئذ الاعراض المميزة لهذا الداء فيؤخذ المصاب بسنة (نعاس) تزداد تدريجا حتى تصير سباتا فغيبوبة تامة ، وفي أول درجة النعاس قد يحاول المريض العمل ولكنه يكون في غاية الخمول والكسل والضعف ، فاذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه الا اذا قلبناه ولا يأكل الا اذا أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الاكل بل يترك الطعام في فمه ويستمر في نومه . ومدة المرض من خمسة أشهر الى خمسة عشر شهرا . ولم يعرف ان أحدا أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التهابا مزمنا في المخ والنخاع وأغشيتهما (السحايا)

المعالجة — قل أن تنجح وتنحصر في العناية الشديدة بالمريض وبنظافته وتغذيته وتقليبه في فراشه وحقنه ببعض مركبات الزرنيخ كالدواء المسمى (أتوكسل Atoxyl) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره

الحمى السوداء أو الكلا أزار

(Black Fever or Kala_ Azar)

— مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرهما من بلاد آسية و يوجد أيضا في مصر وتونس والجزائر. وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان Sir Leishman) والدكتور (دونوفان Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب باسمهما (Leishman_Donovan) ويوجد في المصاب في طحاله وكبده وفي غدده اللمفاوية وفي رئتيه وفي جدر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة ببزل الطحال أو الكبد، وأخذ جزء من دمها . وينتقل من شخص لآخر بواسطة بق الاسرة وغيره

الاعراض — حمى مستطيلة والصفار (الانيميا) والضعف والنحافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو النزف من اللثة أو تحت الجلد وآلام في العظام وتورم بالوجه والقدمين بل واستسقاء بالبطن إذا عظم حجم الكبد ، ويصاب المريض بالاسهال أو الدوسنطاريا و بالالتهاب الرئوي . وهذه المضاعفات كثيرا ما تكون سببا في الموت. و يمكث المرض عدة أشهر ، والموت فيه يكون بنسبة ثمانين في المئة من المصابين

العلاج — يكون بمركبات الكينين أو الزرنيخ

داء التوت الشوكي — أو — المُلَيق لافرنجي

Framboesia

— يسمي بذلك لان أورامه التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه . وهو مرض ممد كثير الانتشار في البلاد الحارة كافريقية والهند وغيرها . يصيب الذكور والاناث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والسود أكثر من البيض. وهو يشبه الافرنجي (Syphilis) شبها عظيما في ميكروبه وأعراضه وعلاجه حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فانه يمكن أن يصاب الشخص بالمرضين معا .

تحصل العدوى بتلقيح الجلد بالميكروب في أي سحج أوجرح أو نحو ذلك،

ويندر حصول التلقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفريخ من أسبوعين الى أربعة يظهر بعدها في مكان التلقيح دمل يتقرح أو يستحيل الى مادة كالازرار اللحمية تبرز من الجلد ، وتضخم العقد اللمفاوية التي حولها وقل أن تتقيح

هذا هو الطور الاول . أما الثاني فيظهر بعد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور الطور الاول . ويسبقه توعك وحمى ثم تظهر دمامل صغيرة جدا في أول الامر ثم تكبر حتى تصير نحو بوصتين أو أقل وهي تشبه التوت الشوكي ، وهذه أيضا تتقرح . وهي تصيب كل أجزاء سطح الجسم والطور الثالث كطور الاورام الصمغية الافرنجية

وميكروب هذا المرض من نوع الحلزونيات ويوجد في الدمامل والقروح وفي الطحال والعقد اللمفاوية وغيرها . ويمكث المرض سنة أو عدة سنين ، وقل أن يميت

المعالجة — تكون بحقنة السلفرسان ، وكان يعالج قديما كالافرنجي بمركبات الزئبق واليود والزرنيخ ، وتعالج القروح بالمطهرات كالمعتاد

الى هنا انتهى الجزء الثاني ويليه ان شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالامراض التي لم تعرف ميكروباتها الى الآن

ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

بقلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي]

في عاشر ربيع الاول من سنة ١٣٣٥ فجعت دمشق الشام ، بوفاة أكبر وأشهر علمائها الاعلام ، علامة الاقطار ، الاستاذ الجد سيدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله ورضي عنه ولقد كانت وفاته خسارة عظمى على المسلمين والاسلام ، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته

مولده وتحصيله

ولد المرحوم بمحلة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ وغب التمييز تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّده على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ المتون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفنن الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه الخاصة والعامة ، ثم في أول رمضان سنة ١٢٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الاكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها العلامة الشهير محمود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الغني علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطنطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المعقول والمنقول وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب ثم صحب العارف بالله تعالى الامير عبد القادر الجزائري فقرأ عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية

صحبته للامير عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الامير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في القضايا العامة ، ولقد كان يرد على الامير قدس سره كثير من الخصومات بين الخلق ، اذ كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها اليه ، ويحيل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، باجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى عد ثاني الامير في حياته وعهد اليه بتربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقاء المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الاسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوك قلت صدق رحمه الله و يعرف ذلك كل من جلس اليه وسمع حسن عبارته ورأى لطف اشارته

صدعه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تلقى فيه دروسه الشرعية عصر جمود على القديم ، وتلقي الاقوال بالتسليم من دون تمحيص للصحيح من السقيم ، فاستمر فقيدنا على طريقة معاصريه متأثراً بها الى ما بعد الخمسين . ولقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي لما كان نزيل دمشق سنة ١٣٣٣ وقد جاء ذكر أحد أئمة الاسلام العظام — كنا أيام التحصيل عند شيوخنا اذا ذكر مثل هذا الامام نظنه رجلا خارجا عن دائرة الاسلام ثم ألهمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قبول رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الامة ، وكما أوصى جميع الائمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الاخذ بقولهم الا بعد معرفة دليلهم فصار يأخذ الاحكام بالدلائل ، ويقبل قول الحق من أي قائل ، ويصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم، فان كان العلم الصحيح أخذ المسائل بأدلتها — كما يقولون — فهو فهو في بلاد الشام من أول العلماء، بلا شبهة ولا مراء ، لانه أول من أخذ بالدليل ، وجاهد في هذه السبيل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتنزيل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح اللهجة ، قوي الحجة ، غزير المادة ، وكان لدى مناظريه البطل المغوار والبحر الزخار ، لا يشق له غبار، وما ناظره أحد الا واعترف له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاسمي مساجلات علمية ومحاورات أدبية ، تشف عن سعة علم وأدب جم

وكان له في المسائل القريبة ، أساليب في الاقناع عجيبة ، فمنها ان بعضهم زعم مرة انه يجب القيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام ، — وجوبا بدعيا — تعظيما له صلى الله عليه وسلم وألف في ذلك رسالة ، وحملها للفقيد ليكتب له عليها تقريظ ، فاعتذر اليه ، وألح عليه ، وأخيراً قال له الاستاذ المرحوم : أنت مقصودك من هذه الرسالة انه اذا قيل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب القيام؟ قال نعم ، قال والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص) ؟ قال يكون آثما لانه ترك واجبا قال : أكلما قيل ولد الرسول (ص) يجب ذلك ؟ قال نعم . فعندئذ قال له الاستاذ : ها أنا ذا قد ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم لم تقم ؟ فقال له لانه لا يوجد هنا الآن مولد ، فأجابه الاستاذ أنت اذاً تقوم تعظيما لما اشتمل عليه المولد لا لمن ولد ! فخجل ولم يجب ، ثم أرشده الاستاذ الى ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله ونشر هدايته التي جاء بها عن ربه مشتملة على سعادة خلقه .

خلقه وخلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل الطلعة والهيئة ، جليل الهيبة والوقار، يكاد سنا برق جماله وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه السحر الحلال ، وأدبه ألعب بالعقول من الغيث في الحقول ، أما رقة شمائله (رحمه الله تعالى) فلا أعلم له بها نظيرا في

العلماء الاعلام من بني الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولعا بسمو أخلاقه ، ومعجبا بعظيم آدابه ، وناهيك بذوق الجمال الذي كان معدن اللطف والظرف . وقال لي مرة بعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق يستمليها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قلت مرة لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : اني قد عرفت كثيرا من العلماء وخالطتهم فلم أجد أكرم منكما (أي هو والاستاذ الجد رحمهما الله تعالى) عشرة ، ولا أرق عاطفة ، ولا أخف روحا ، ولا الطف حديثا ، مع ما رزقتما من سعة العلم والفضل ، فأنا لا أريد أن أفارق مجلسكما ولو الى النعيم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقال لي : لهذا السر نحن لا نأنس بغيرنا كما نأنس ببعضنا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقال لي مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجزائري نجل الامير عبد القادر (رحمهما الله تعالى) ما معناه : ان للمرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكسبه ثقة الامراء ، ومحبة العظماء ، ونزل من نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء

وكان (رحمه الله تعالى) يراعي في مجلسه الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه من الالتفات ، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس اليه العالم والكاتب والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجلس واحد فيتبادل الافكار والآراء مع كل واحد منهم بعلمه ، ويفيده به الفوائد الجمة ، حتى يخرج الكل من عنده فرحين مسرورين

وكان (رحمه الله تعالى) واسع الصدر جدا ، كريما مضيافا ، يغضب للحق ولا يغضب لنفسه أبدا ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسألة ما فلا يبدو شيء على أسارير وجهه

والحاصل انه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم أخلاقه وحسبي أن أقول انه كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

صحبة عالم الشام له ، وثناؤه في درسه عليه ، وما كتبه عنه في حادثة سنة ٢٤

كان أشد الناس صحبة للمرحوم وملازمة له صديقه الابر الشيخ جمال الدين القاسمي فهو صاحبه ومريده المعظم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك وكان ينسخها دروسا بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الاستاذ

بنصه ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته نحو ثلاث سنوات فندر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الاستاذ المرحوم الا ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرفنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، واذا ذكره في الدرس فيذكره دائما بلفظ شيخنا ، وكان يعده عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة نقرأ عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفة على الموصوف قصرا ادعائيا : لا عالم الا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال مع انه يوجد غيره ممن يسمون بالعلماء ولكن مع حشو وجود فلا يعتد بعلمهم

وأخبرني عم والدي المفضال شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد سليم البيطار بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مفتي الديار المصرية الاستاذ الامام رحمه الله تعالى يجل الاستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفاضل العلماء في مصر بأن الاستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام

واليك ما كتب عنه الاستاذ القاسمي بخطه في حادثة سنة ٢٤ التي جرت للمترجم مع بعض العلماء ، بشأن قبور الانبياء والاولياء بتزوير بعض السفهاء قال : ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذاك العالم الجليل — ممن اشتهر بالانكار على أرباب الخرافات ، وممن يقاوم بلسانه وبراهينه تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة الحق لومة لائم ، ولا يصده عتب عاتب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ، وعدم محاباة ومداراة ، وكل ما يروى من حكايات المتمفقرين فانه يزنه بميزان العقل فان أباه رده جهارا ، وقابل قائله بالصد انكارا ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي من يعتقد فيه العامة من الاموات ، ويستشفع به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بدعائه وحده فدعاء غيره مما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كريم الكتاب ، وقصده ترقية العامة عن نداء أحد الا الله ، وتعليق القلب الا بالخالق تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا المرحوم — كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قديما وحديثا — كثير من المصائب والفتن ، فكان بها مثال الصبر والثبات ، وانما كانت

تدار تلك التدابير السيئة بيد بعض المدلسين والمفسدين ، ومن لاخلاق لهم من الجامدين، واليك بعضها : انهم بتأسيس مذهب جديد و بتسليم سورية لنجد ومصر للانكليز وذلك سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية اذ ذاك [هوشكري باشا وكان رجلا عاقلا جدا] : هل سورية ومصر - بحضرة الوالي - تفاحتان في جيبي حتى أسلمهما ؟ ثم ان كان في امكاني أن أتصرف بهما وأسلمهما لغيري فلم لا أبقيهما لنفسي ؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لمثلي تسليمهما فرجل أقدر مني يسلم البلاد العثمانية كلها للاجانب وأين الحكومة وقوتها ؟! فخجل الوالي وقال : أنا أعلم ان هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ولكني دعوتك عندي من أجل أن آنس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وفتشت كتبه وداره مرات متوقعين أن يعثروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخابرات مصرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سهمهم فان الاستاذ (رح) لم يشتغل بالامور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده الا لحاجة ضرورية .

زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للعلم

كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاغترار بالمظهر الكاذب ، ولقد عرض عليه — اذ كان في الاستانة سنة ١٤ — من قبل المشيخة الاسلامية الافتاء أو القضاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالتعليم والارشاد والتصنيف، ولكن تأثيره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره لحكيم الاسلام جمال الدين

وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق في محلة الميدان ، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع وفي بيته أيضا ، وقد انتفع به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه، عدا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه على انفراد

و بعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شورورية ، ثم بويع السلطان محمد الخامس بعد خلع عبد الحميد - انتخبته دمشق مع بعض رجالها لمبايعة السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له فكتبت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، ورددت صداه الجرائد العربية السورية ، ثم ملأت هذه أعمدتها
من آيات الشرف والافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار

تآليفه

أما تآليفه فتبلغ بضعة عشر كتابا بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه
في رجال القرن الثالث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره .
وتآليفه الدينية منها : المنة ، في العمل بالكتاب والسنة . والمباحث الغرر، في حكم
الصور . والامعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الاسلامية
للعلامة محمود افندي حمزة مفتي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العلمية والادبية فتبلغ لو جمعت مئات الاوراق
ونسأل المولى أن ييسر سبيل الجمع ، وتقديم الاهم منها للطبع ، بمنه وكرمه

نبذة من كلامه رحمه الله

نختم هذه الترجمة بايراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارئ على مشربه
في الحديث ، وتمييزه الصحيح من الضعيف ، ونقده لكلام المؤلفين ، على عادة
العلماء المحققين قال رضي الله عنه في رسالته المباحث الغرر في حكم الصور » التي
حررها في جواب سؤال ورد من أحد علماء الهند — باختصار : ولا التفات لما نسب
للفاضل أبي الوليد محمد بن عبد الكريم المعروف بالازرقي رحمه الله المتوفى — كما في
كشف الظنون سنة ٢٢٧ من انه قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة
العمومية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناسبة
بناء قريش الكعبة ما نصه — مع بعض اختصار وتصرف :

وجعلوا في دعائمها صور الانبياء وصور الاشجار وصور الملائكة فكان منها
صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخا يستقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ،
فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد
المطلب فجاء بماء من زمزم ثم أمر بثوب فبل بالماء ، وأمر بطمس تلك الصور
فطمست ، قال ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال امحوا جميع الصور
الا ما تحت يدي ورفع يديه عن عيسى وأمه، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام

فقال قائلهم الله جعلوه يستقسم بالازلام ما لابراهيم وللازلام . انتهى

ثم ساق الازرقي هذه القصة بأسانيد عديدة مضطربة المتن ، ولذلك قال الاستاذ رحمه الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة من أمر النبي (ص) بمحو الصور الا ماكان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحد من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا ممن ألفوا المؤلفات في تاريخ بيت الله الحرام أو غيره لاممن كان قبله ولا ممن عاصره ، ولا ممن كان بعده (الى أن قال) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان ذلك له أصل لوجب عليهم استثناء صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان الاطلاق في مقام التقييد خطأ كالعكس (ثم قال) ويلزم على تسليمه أن النبي (ص) قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه المسألة أحكامه ، فتارة يعمم الامر في محو الصور ، وتارة يستثني عيسى وأمه بمقتضى هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى محيت الصور كلها ، وتارة أنه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جدا بل باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مدسوس عليه ، ومنسوب كذبا وزورا وبهتانا اليه ، وقد تجاسر كثير من الناس من قديم وحديث ، على ذكر جمل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا أنها فضيلة مع انها وان كانت في الترغيب والترهيب رذيلة وأي رذيلة ، وكذلك دسوا بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لايلتفت الى هذه العبارة التي دسها في كلامه بعض أهل الغواية ، ممن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وظن انه يروج المحال وانه ليس في السويداء رجال ، مع ان الشريعة محفوظة ، وبعين العناية ملحوظة ، فما أدخل قائل قولا باطلا الا ورد عليه ، ولا دس بها جاهل منكرا الاوسهام التكذيب قد توجهت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس عنها مع تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقض لا الابرام ، ومن كان عنده جواب لائق ، ولما ذكره أهل الشرع موافق ، فليتكرم بالحاقة في هذا المكان ، ومولاه يعامله بجزيل الفضل والاحسان إه ؟

(دمشق) [المفيد] محمد بهجة البيطار

الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه للمنار وايذاؤه فيه

قلنا ان المودة بيننا و بين الفقيد كانت موروثة ثم قويت بما كان بيننا من المشاكلة في حب العلم والتصوف ثم ازدادت قوة بتصدينا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالدعوة الى الاصلاح الديني والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان رحمه الله وأحسن مثوبته أقوى المدافعين والانصار، فلما أنشأنا المنار وتصدت الحكومة الحميدية لمقاومته وايذاء قرائه بدسائس بعض المقربين من السلطان كان هو أقوى الثابتين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

منعت الحكومة الحميدية إدخال المنار الى ممالكها منذ سنته الاولى بارادة سلطانية فكان يرسل في البرد الاجنبية ويقرأه الناس في زوايا بيوتهم سرا منفردين ثم يخفون نسخه في المخابئ ، وكان هو وحده يقرأه على من يسمر معه في حجرة الضيوف والسمار و يحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضعه في درج مكتبه لينظر فيه عند سنوح فرصة فترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايذاء لقرائه وفتشت بيوت المتهمين بقراءته كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصبر على هذه المحنة صبر الكرام ولم يدهن الحكومة الظالمة بقول ولا فعل

وقد سبق قبل ذلك أن يرد على المنار أو ينكر على صاحبه مسلكه في شرح خرافات أهل الطرق ومفاسد الظلمة وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأبى مصرحا بأن هـذا الذي يقوله المنار هو الحق وانه أدى به النصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأوعز بمثل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من يدعي صحبته ومودته فسمعوا وأطاعوا وكانت جريدة طرابلس ميدانا واسعا لجولان أقلامهم ، وكل منهم يعتذر لمثل الفقيد من اخواننا الصادقين بأنه مكره لا مختار ، يخشى ايذاء رئيس زبانية الجلاوزة وغضب المتصرف ، فان أمن شرهم في نفسه وماله وشرفه لمكانة له في بلده فلا يأمن شر المحرك لهما من

ضفاف البسفور ، ومنهم من زعم أنما كتب عن لسانه في تلك الجريدة كذب وانه لايجرأ على التكذيب

وكان في جميع الاوقات والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار وارائه الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية مؤيداً له فيها مناضلا كل مايسمعه من نقد أو اعتراض عليها ، وكان يرجح ما يحققه المنار من قواعد العقائد ومشكلات الفقه ومسائل التصوف على جميع ماخالفه من أقوال المتقدمين والمتأخرين ومن عظمت شهرتهم وضخمت ألقابهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بذل منتهى طاقته واجتهاده في الحفاوة بي ، وكانت مدة اقامتي في داره أضعاف مدة اقامتي في دار أمي وأبي ، وكان يتفنن لي كل يوم باختيار أطايب الطعام وأنواع الحلوى وأصناف الفاكهة ، لتجديد الرغبة فيها ، واثارة الشهوة لها ، وأمن الملل من المتكررمنها ، وكان فوق ذلك كله يغتنم فرص خلو المكان من الزائرين — وقلما كان يتفق ذلك الا عند النوم و بعد صلاة الفجر — فيطارحني مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من الامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أعرف أحدا من الناس أشد من هذا الرجل حرصا على العلم وحبا للحق واخلاصا في القلب وصفاء في النفس وبعدا عن الهوى و بغضا للدعوى وسلامة من الشكوى فهو على مخالفته إياي ومكاشفته لي بكل ماجول في ذهنه و يعلق بقلبه لم أره في يوم من الايام شكا الي بغض أحد له أو بغضه لاحد الا ماكان يؤلمه من غفلة الناس واعراضهم عن الحق وعدم قبولهم دعوة الاصلاح حبا فيهم، وحرصا على هدايتهم، فمن كان متحليا بهذه الصفات لايستغرب منه الرغبة الخالصة في الاستفادة من كل من يراه أهلا للافادة العامة أو الخاصة وان كان يفضله في كل ماعدا مايستفيده منه ، فكيف يكثر منه طلب الفائدة بمنتهى الصفاء والاخلاص ممن غرس في قلبه حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينمي ويترعرع حتى صار شجرة عظيمة ثابتة الاصل سامية الفرع يانعة الثمر الذي هو أحب الثمار اليه وان كرهه من يخالفه في ذوقه ولم يتح له مثل اعتقاده ؟

كتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد تريثي في المضي فيه ولولا النية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي بقوة الارادة التي يغلب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشعور النفسي والمصلحة الراجحة ، وانني لأشد خجلا من تنفيذ شيء آخر يتعلق بترجمة هذا الرجل الكامل مما يقتضيه تاريخ الاصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مكتوباته إليّ وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل يمنعني الخجل مما فيها من الاطراء عن نشرها أم لا

وجملة القول في الفقيد انه لا يختلف أحد ممن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر للفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بفقده فراغ لا يملأه أنوف الرجال ، فنسأله تعالى أن يحشرنا واياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا

تقريظ المطبوعات الجديدة (*)

أصل العالم

مباحث فلسفية في الجغرافية الطبيعية صفحاته ٣٥ صفحة بالقطع المتوسط. طبع في مطبعة المقتطف الجميلة سنة ١٩١٦ على نفقة ادارة مجلة الرشديات على ورق كورق الصحف السيارة

اسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري في الابحاث الفلسفية ينوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فهمي الضرير الطالب بالجامع الاحمدي سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الاستاذ الجوهري فأجابه بما أدى الى مباحث: (١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخاطبة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحالة الثانية (٦) الحالة الثالثة. وكلها في أصل الموجودات

(*) كتب تقاريظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

الولاء ، في نقد ذكرى أبي العلاء

صفحاته ٧١ طبع في مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٣٥ هـ طبعاً متقناً على ورق جيد

وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين انتقاداً على كتاب ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين . وذكر في المقدمة لاسباب التي حدت به الى وضع هذا الكتاب فقال: ان منها « ان الكتاب (ذكرى أبي العلاء) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي عني باخراجه ودعا الجمهور لمناقشته ، وأعلن انه على استعداد للذود عن أثره » الخ وقد قسم النقد الى قسمين : نقد من حيث الموضوع ، ونقد من حيث اللغة . ومع التزام النزاهة قال في الخاتمة : « لقد استعرنا من تعبيرات الشيخ طه أكرمها فخاطبناه باللسان الذي كان يخاطب به المنفلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين العلامتين (— . و — .) لتحفظ له حقه في ذلك وليعلم القارئ أنا آدب من أن نستعين بالسباب ولكن بضاعة الشيخ طه ردت اليه » والكتاب ثمين غني بمباحثه على قصره جدير بمن اطلع على كتاب ذكرى أبي العلاء أن يطلع عليه بل ومن لم يطلع على ذلك الكتاب أن يقرأه . ويطلب من ناشره حسين أفندي مصطفى بشارع شوار بي باشا رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الاتراك العثمانيين

الاول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٣٥ المجلد الاول ٨٧ والثاني ١٤٤ والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي لبيب استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي بمصر نقله عن الانكليزية ونكتفي من تقريظه بايراد مقدمته وهي اختصار

« وبعد فهذه أبحاث مستفيضة في تاريخ الاتراك العثمانيين استخرجناها من أمهات تواريخ الاوربيين وعمدة مؤلفات المستشرقين مما لم يتيسر نشره قبل الآن بين جمهور المتعلمين وقد عجلنا بطبعها هذه الطبعة المؤقتة استنجازاً لفائدة الطلاب والمدرسين حتى اذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا طبعها على أسلوب جميل وورق نبيل بحرف صقيل ثم زدناها بالتعليقات والشروح فائدة وأضفنا اليها ما يكون قد توفر

لدينا من الفصول الشيقة والموضوعات الممتعة وحليناها بالصور وزدناها من الخرط

ويرى المطلع على هذه الفصول أننا عنينا بنقل وصف حضارة العثمانيين ولم نقصر البحث على تراجم السلاطين وذكرا من أحوال عاشتهم في السلم بقدر ماعنينا بشرح أعمال خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دفتيه صورة كاملة لنشأة الامة العثمانية ونموها وتدرجها في سبيل الارتقاء ثم سقوطها

وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة أجزاء قصرنا الاول والثاني منها على التاريخ السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وقفا على تاريخ اللغة التركية وآدابها وشعرائها بوصف الحكومة العثمانية في سائر أدوارها ومدنية القسطنطينية والسراي السلطانية في غابر عزها وسالف مجدها ثم أردفنا ذلك بوصف ماطرأ على العثمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلابات الدستورية والتطورات الادبية والسياسية مما أدى بهم الى أليم حوادث الايام الحالية

هذا واننا قصدنا أن لا نستقل برأي ولم نختر الميل الى جانب بل كنا وسطاء صدق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الاوربية وقراء اللغة الشريفة العربية»

الآباء والبنون — : قصة تمثيلية ذات أربعة فصول صفحاتها ١١٥ بالقطع الكبير طبعتها شركة الفنون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديرة بالاعتناء ان لم نقل بالاقتداء لانها مثلت حالة من حالاتنا عادة راسخة فينا وهي من وضع مخائيل أفندي نعيمه المؤلف البارع أوضح فيها كيف يتطرق الى البيوت الفساد من حيث يراد الاصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلام والجمل العامية — لتكون تمثيلا حقيقيا وتصويرا شعبيا بالاخلاق والعادات ، وانني أحب أن أسر الى المؤلف بكلمة ، وهي ان تكرار نشر الروايات والقصص باللغة الفصحى أو الفصيحة القريبة من لغة العامة — اذ ان معظم كلم العامة فصيح خصوصا في بلادنا السورية — بين العموم يقوم من لغة العامة ويقربها من الفصيح ويسهل فهم مايلقى اليها من المواضيع المتنوعة . فانا كثيرا مانسمع الاطفال في مصر والشام يتغنون بما يسمعونه في المراسح فاهمين ما يقولون . ولان نرفع العامية لى مستوى

الفصحى خير من ان ننزل بالفصحى الى حضيض العامية ، وأرجو منه ان يعيد الكرة على ذنب الساق على الساق للنابغة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلسفة — في المنطق وما بعد الطبيعة طبع الطبعة الاولى بالمطبعة المصرية سنة ١٩١٨ على ورق جيد صفحاته ٢٢٨ بقطع المنار وحرف (بنط ٢٠)

وضعه بالانكليزية صديقنا محمد بك بدر العضو بالمجمع العلمي بادنبرج ومحرر دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية وتاريخ المذاهب الفلسفية وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السياسي للاسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بألمانية وكاتم أسرار لجنة الوفد المصري . ونقله الى العربية حسن افندي حسين وصدره بمقدمة له . ثمنه خمسون قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

ديوان عبدالله ابن الدمينة طبع في مطبعة المنار سنة ١٣٣٧ طبعا جيدا صفحاته ٥٩ بقطع المنار وحروفه مطرز الحواشي بشرح كثير من الكلم اللغوية مصححا على النسخة الشنقيطية

أبرز هذا الديوان من ثنايا الكتب المدفونة ، وأطلعه من أصداف الجواهر المكنونة كل من صديقنا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولدنا محي الدين رضا تقدما بذلك الادب والتاريخ ، لان من حاجة المتأدب أن يطلع على شعر عبدالله ابن الدمينة الذي نظمه في زهو اللغة العربية وابان المدنية الاسلامية لا سيما وان شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسيب ، ومن بغية وعاة تاريخ آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وابرواحيث الوراقين وعبث القصاصين بنات قرائح الادباء الاولين ؛ فان من يطلع على قصة [مجنون ليلى] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيرا من غرر أبياته قد نسب الى ذلك المجنون فمن ذلك قوله في القصيدة الاولى [انهى الحب]

أحقا عباد الله ان لست صادرا ... ولا واردا الا علي رقيب

وقوله منها

وهل ريبة في ان تحن نجيبة ... الى إلفها أو ان يحن نجيب

وقوله منها

وإني لا أستحييك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب

الى غير ذلك مما يطول ايراده . فهل تواردت هذه المعاني على خاطري ابن الدمينة . والمجنون العامري ؟ أم لا مجنون بخصوصه بل مجانين الحب كثير في كل عصر وقبيل . ومنهم ابن الدمينة ؟ ومما ينسب الى ليلى في قصة المجنون قول أميمة في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها

وأنت الذي أخلفتني وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم

فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

والديوان يطلب من مكتبة المنار وثمنه ٥ قروش والبريد قرش

المواكب نظرات شاعر ومصور في الايام والليالي، طبع في مطبعة « مرآة الغرب » في نيويورك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة صفحاته ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي المطبوع والمصور البارع الشهير ، وهو قصيدة أبياتها ٨١ بيتاً من البسيط يقابل كل قطعة في الوضع ستة أبيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أبيات منها قافية والبيتان اللذان يليان الاربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة متقنة ترمز الى الموضوع في ثنتي عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة محاورة . قد ختم القصيدة الثانية بعشرين بيتاجعلها خاتمة لها لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الاولى تنطق بلسان واعظ محنك قد خبر الايام وعجم عود الزمان وحلب الدهر أشطره وكلف بصرف الدهر فقام يعظ بما ينفثه من الحكم مبيناً أسرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردنائي في ريعان الشباب ألف المعيشة الخلوية في غاب الحياة (الطبيعة) حيث السذاجة والهدوء مصطحبا الناي داعيا الى هجر ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية الهادئة البعيدة عن مفاسد المدنية وأضاليل السياسة وخرافات المذاهب وبدعها . وهاك أنموذجاً منها قال الشيخ الفيلسوف — المحاورة أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وغاية الروح طي الروح قد خفيت ... فلا المظاهر تبديها ولا الصور

فذا يقول هي الارواح ان بلغت حد الكمال تلاشت وانقضى الخبر
كأنما هي أثمار اذا نضجت ومرت الريح يوما عافها الشجر
وذا يقول هي الاجسام ان هجعت لم يبق في الروح تهويم ولا سمر
كأنما هي ظل في الغدير اذا تعكر الماء ولت وأمحى الاثر
ضل الجميع فلا الذرات في جسد تثوى ولا هي في الارواح تختصر
فما طوت شمأل أذيال عاقلة الا ومر بها الشرقي فتنتشر

وقد وضع نسيب عريضة الكاتب المتفنن مقدمة لهذا المؤلف كانت كالمفتاح لمقاصد الشاعر جبران خليل جبران . وما كل من قدم مقدمة كالنسيب وما كل كتاب كالمواكب . فاذا قلت ان جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو أن لا أكون مجازفا

الساق على الساق في ما هو الفارياق

أو أيام وشهور وأعوام في عجم العرب والاعجام صفحاته ٤٢٢ بالقطع الوسط خلا الخاتمة وجدول بيان المترادف المتجانس وذنب الكتاب واهدائه، طبع ثانية في مطبعة رعمسيس بمصر على ورق أبيض جيد وورق عادي سنة ١٩١٩

هذا الكتاب من أشهر مؤلفات النابغة العلامة اللغوي أحمد فارس وقد صدره بهذين البيتين :

تأليف زيد وهند في زمانك ذا أشهى الى الناس من تأليف سفرين
ودرس نورين قد شد الى قرن أقنى وأنفع من تدريس حبرين

وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة اهداء الكتاب ثم تنبيه من المؤلف قال فيه بعد الحمدلة « وبعد فان جميع ما أودعته في هذا الكتاب فانما هو مبني على أمرين أحدهما ايراد غرائب اللغة ونوادرها » الخ . « والامر الثاني ذكر محاسن النساء ومذامهن الخ » وفي هذا يقول في الفاتحة :

غيري من الوصاف في ذا صنفوا لكنهم لم يحسنوا التصنيفا
إذ كان ما قالوه مبتذلا ولم يتقص منهم واصف موصوفا

لكن كتابي أو أنا بخلاف ذا   نكفي الخفي الحمد والتعريفا

لا عيب فينا غير انك ترى   صنوا لنا في فننا وحريفا

ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب وا فانل كحلا (١) ثم فاتحة الكتاب فالكتاب الاول الى الرابع . ثم بيان مافي الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة وهو جدول مفيد للكاتب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤاب والمترجم أو هو زبدة مايعني اللغوي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » ينتظم فيه أغلاط مدرسي اللغات العربية في باريس . وكنت أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول واعذاراً لمؤلفه وناشره وطابعه وقارئه ولكن منع من ذلك ضيق المقام أو المكان

نفدت الطبعة الاولى ولكن بعد نيف وستين سنة من طبعه ، واشتد الطلب عليه ولكن عز المطلب فأقدم على طبعه يوسف أفدي توما البستاني وجعل أوله فاتحة المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضعه بعد « الذنب » واذا كانت الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع أنها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل لا كثرها جدول خطإ وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ (فقل ينسفها) وصوابها (فقل ينسفها) وتابعته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦ منها وكذلك كلمة « مبتهج » في ص ٣ س ١٨ وصوابها « مبتهج »

وترى في الطبعة الثانية شيئا من هذا مثل ما في ص ٥ س ٨ اجازك والصواب اجارك وص ٤ س ٦ « الوفا » وصوابها « الفوفا » وص ٢٩ س ٢٣٠ « اليا » وصوابها « اليء » وص ٢٦٣ س ١٦ « يعمرون » وصوابها « يعمرن » مما لا يكاد يخلو منه كتاب

ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فانه من أمتع الكتب العربية وأفيدها وأفكهها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين في مآكلهم ومجالسهم ومدارسهم ومعابدهم وصلواتهم وخلواتهم وجلواتهم وهو اجهم ومجالسهم وقد أنحى على الاكليروس باللائمة وخصوصا الماروني منه

(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها لما فيها من الفائدة .

وسلقهم بلسان من حديد وانتقم لاخيه المعلم أسعد الشدياق ثم صار منتقداً مطلقاً قصصياً مؤرخاً ولم يدع سيئاته الاساء من لذعات قلمه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يجهل ان زمنه كان مما يصعب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فاتحته — :

وحياة رأسك ان رأسي عالم ... اني به لن أستفيد رغيفا

لكن بقربي حكة هاجت على ... اني أحاول مرة تأليفا

فصلته لكن على عقلي فا ... مقياس عقلك كان لي معروفا

ماراج من قولي فخذه وما تجد ... من زائف فاتركه لي ملفوفا

لا ترفسن ما مر منه لاجل ما ... قد ساء بل لا توله تأفيفا

حاشاك أن تقضي علي تهافتا ... من قبل أن تتحقق التوقيفا

فنقول قد كفر المصنف فاحشدوا ... ياقوم صاحبكم أتى تجديفا

فتهيج أرباب الكنائس هيجة ... شوسى فيخترطوا عليه سيوفا

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حتى من أرباب الكنائس وقام من الطائفة المارونية من طبعه وعني بنشره . وثمن النسخة منه ٦٠ قرشا من الورق العادي و ٨٠ قرشا من الورق الجيد وأجرة البريد خمسة قروش ويطلب من مكتبة العرب ومكتبة المنار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشروع القانون المختص بتمهيل وسائل التعليم . طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٩ صفحاته ١٢٩ بالقطع المتوسط فيه ١٣٠ فقرة ثم مواد القانون ثنتان وعشرون مادة مصدر بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حسنين باشا رئيس ، والاعضاء : علي جمال الدين باشا مدير الشرقية . ومحمد علام باشا مدير أسيوط . والمستر باترسن مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والدكتور بتس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية . والمستر مكلين كبير مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستر بروان مراقب القسم الاداري بوزارة المعارف ومحمد علي المغربي بك مراقب التعليم الاولي بوزارة المعارف ومحمد عاطف بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي والمستر رب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف. وحسين كامل بك مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية

أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوسعته انتقادا وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله أمين أفندي ناظر مدرسة المعلمين الاولية بمديرية الجيزه وتقرير لجنة مشيخة الازهر ونحن نثبت هذا الاخير في الاجزاء الآتية من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش

ديوان المصرى : الجزء الثالث صفحاته ١٠٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٦ طبعا نظيفا على ورق جيد

هذا الديوان من نظم الشاعر الشهير المبرز صاحب البكرية وشاعر الاسرة السلطانية عبد الحليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية لى سلطان مصر ووضع رسمه عليه . و كتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستغن بهذا عنهما ، ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شبابه » وصدره بهذه المقدمة

« هذا ثالث أجزاء ديواني (أول شعري) سيقرأه أحد رجلين رجل يقول : أحسن، فقل له انه ش سيزيد ورجل يقول: أساء ، فقل له انه ش سيحسن والسلام »

وثمن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا و يطلب من مكتبة المنار بمصر

فتاة الشرق صدر الجزء الاول من السنة الرابعة عشره من هذه المجلة المعروفة بمواضيعها المفيدة فنحث على مطالعتها

من وراء خطوط النار : الى أبناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في المهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية .. طبعت في مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التاليف الحديث : صفحاته ٧٩ بالقطع الصغير طبع بمطبعة المحيط بمصر سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف السيارة

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكى فيه واضعه (ن فريد المصري) الاوربيين ولا يخلو من فوائد جمة لمطالعه خصوصا اذا كان من المبتدئين أو من مقادة الجامدين على أساطير الاولين . وثمنه خمسة قروش

مجموعة أدب وطرب : أي قصيدة « ياليل الصب » لابي الحسن الحصري ... وصفحاتها ١٦ بالقطع الصغير وقد طبعت بمطبعة المنار سنة ١٣٣٨

عني بجمع هذه القصائد ولدنا محيى الدين رضا وصدرها بمقدمة من قلم جبران افندي خليل جبران ولم يذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه القصيدة بل اختصر على ما وصل اليه من معارضات أدباء مصر وسورية رهم ش قي ك بصبري باشا وولي الدين بك يكن والامير نسيب أرسلان ونخله افندي ا. لوى فحوت هذه المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه وألطفه وزانتها البلاغة وحلتها الفصاحة لذلك صادفت اعجاب الجمهور ونالت استحسان الصحف والمجلات وكبار الادباء وهي تباع في مكتبة المنار وثمنها عشرة مليمات

تصحيح أغلاط أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٥	٢١	الحجا	الحجاز	٢٥٤	٥	ولكن ليس	ولكن هذا ليس
٢٤٩	«	دولتها	دولها	«	١٠	وكلمتهم	وظلم
٢٥٠	١٤	وأبدت	وأيدت	٢٥٥	٣	اقطاب	اقطار
٢٥٢	٩	أولاد	أولاء	«	٢٤	للاقات	للاقاة
٢٥٣	٧	المردكية	المزدكية	٢٥٩	١٥	البجيك	البلجيك
«	٤	أم هل هي	أم هي	٢٦٨	١٣	بازخ	باذخ
٢٥٤	٥	فحزوا	فعجزوا	٢٧٥	٥	العلمية	العليمة
«	«	يسموها	يسموهما	«	٩	والعلمية	والعليمة
«	«	اسمه	اسمهما	٢٧٦	٩	الدولة	الدولة المحتلة
«	٧	ولا للمسلمين	ولا يجوز للمسلمين	٢٧٨	٢١	تعريفا	تعريضا